

## أضواء البيان

@ 36 @ .

وقال القرطبي في تفسير قوله : { وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً } ومعنى هذا : أن كل واحد مختبر بصاحبه ، فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ، ولا يسخر منه ، والفقير ممتحن بالغنى عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه ، وأن يصبر كل واحد منهما على الحق ، كما قال الضحاك في معنى : أتصبرون : أي على الحق ، وأصحاب البلياء يقولون : لِمَ لَمْ نَعَفْ ، والأعمى يقول لم لم أجعل كالبصير ؟ وهكذا صاحب كل آفة ، والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء ، وحكام العدل ألا ترى إلى قولهم : { لَوْلَا نَزَّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْآنِ يَتَّبِعُنِي عَظِيمٍ } فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ، ويحقر المعافى المبتلى ، والصبر أن يحبس كلاهما نفسه هذا عن البطر ، وذلك عن الضجر . انتهى محل الغرض من كلام القرطبي . .

وإذا علمت معنى كون بعضهم فتنة لبعض . فاعلم أن قوله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ } الآية . فيه فتنة أغنياء الكفار بفقراء المسلمين ، حيث احتقروهم وازدروهم ، وأنكروا أن يكون □ من عليهم دونهم لأنهم في زعمهم لفقيرهم ، وورثاة حالهم ، لا يمكن أن يرحمهم □ ويعطيهم من فضله الواسع كما قال تعالى عنهم إنهم قالوا فيهم { لَوْلَا كَانَ خَيْرًا مِّمَّا سَيَقُولُونَ } وقال { عَلَيَّهِ الذُّكْرُ مِنَ بَيْتِنَا بِإِذْنِ رَبِّهِ } إلى غير ذلك من الآيات ، وسيوبخهم □ يوم القيامة على احتقارهم لهم في الدنيا كما قال تعالى : { أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُّ بِرَحْمَةٍ إِذْ خَلُّوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ } وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَصْحَكُونَ \* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } إلى قوله تعالى : { فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* هَلْ نُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } وقوله تعالى : { وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وقوله تعالى : أتصبرون ، أي على الحق أم لا تصبرون . والعلم عند □ تعالى . قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَنزِلَ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ

وَعَتَّوْا عْتُوًّا كَبِيرًا .